

بمناسبة ذكرى معركة «أنوال»

حرب التحرير الريفية حرب ضد العدو الغاصب للأرض و المحارب للعقيدة

الاستاذ المجاهد: أبو بكر القادري

العقيدة المثلى ، لتخوض المعركة الحاسمة التي تنتظرها ، بالحماس والإرادة والتضحية الضرورية التي يتطلبها كل نضال في سبيل استرجاع الكرامة ، والذود عن حوض الوطن . وفي نفس الوقت كان يحكم الخطة ، ويهيئ الطريقة ، ويدرس الموقع ، ويضع الاستراتيجية ويبتكر الطريقة . لقد أدرك أن حرب مع الإسبان ، لا يمكن أن تكون حرباً نظامية ، لأن القوة ليست متكافئة ، ولأن النجاح لا يتحقق بواسطتها ، ولكن الحرب التي اهتدى إليها ، وأبتكرها من بعده كل المقاومين في أنحاء المعمور ، ويمتدرون له بالسبق فيها والاهتداء إليها . أن حرب المصائب التي اهتدى إليها الزعيم الخالد جعلت أحد القادة العسكريين الإسبانين هو الجنرال غوديدو - كما جاء في الكتاب القيم الذي وضعه الاستاذ البوعياشي عن الحرب الريفية - يعترف قائلاً : «لكن حينما يتعلق الأمر بالحرب مع شعب المغرب ، فالامر يختلف ، لأنه يتشعب بمحاربتين يجلبون وسائهم الخاصة من السوق إلى السوق ، يبتكرون وسائلهم ، ويتصل بعضهم ببعض حيث ينسجون العداء للغير» «فالحرب مع المغرب مع عدو دائم التحرك ، ويصعب ضبطه لأجل القضاء عليه» لقد هيا «ابن عبد الكريم» النفوس أولاً ، ثم ابتكر الطريقة ثانياً ، وعندما أدرك أن الوقت قد حان لخوض معركة الكفاح ، واستعادة الوطن المغصوب ، دعا زعماء القبيلة إلى عقد اجتماع خطير .

كان هذا الاجتماع الخطير بتاريخ 20 شتنبر 1920 ، وفي مكان يدعى «قريسة» لمزورن» وفي هذا الاجتماع إبان البطل العظيم عن مخططه ، وفي هذا الاجتماع شرح أهدافه ، وفي هذا الاجتماع أخذ العهد من الحاضرين على الاستجابة في سبيل الدفاع عن الدين والوطن إلى الموت . لقد كانت ساعة مؤثرة وموقفا رهيبا ولا شك ، عندما كان الفقيه «بولحياة» يتلو صيغة القسم على الحاضرين ، والجميع منصت إليه باهتمام ، وكان أكثر رهبة ، عندما قام الأمير البطل يؤدي ركعتي الشكر لله على توفيقه ، فيقتدى به الحاضرون جميعهم ليؤدوا بدورهم ركعتين ، ثم يتقدم الزعيم البطل فيقرأ فاتحة الكتاب ويتبعها بالآية الكريمة «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله وعدوكم» ثم يتقدم فيضع يده اليمنى على المصحف ، ويقسم بصوت عال ، يتبعه فيه الحاضرون قائلاً :

القبيلة على الصفحة 11

الإسلامية التي تعتبر الرابطة المقدسة بين المسلمين ، وابتكر التنظيمات الحربية التي لم يسبق إليها ، ويدعو في الأخير إلى مقاومة المستعمرين الغاصبين الإسبانين أولاً ، ثم الفرنسيين في الأخير . لقد كان يجمع بين حوله الفات من اتاربه وأحبابه وأهالي تيبيلته بذكرهم ويعظمهم ، وينبئ روح الاعتزاز في نفوسهم ، ويهينهم للامر العظيم ، ولقد كان يعطى الملل من نفسه في التنسك بشريعة الإسلام ، والانتقاد للامور التي تدعو إليها الشريعة الفراء ، والتحاكم لما أمر الله به في القرآن ، فالتاريخ يحدثنا أن الأمير البطل كان متمسكاً بإسلامه إلى حد بعيد ، فغورا على عقيدته أعظم ما تكون الفكرة ، فدراسته الإسلامية ببلاده أولاً وبالقرابين ثانياً زادت في شغلة حقيقته الإيمانية ، وأطلاعاً على ما قام به أبطال المغرب الأمجاد من أعمال لصالح العقيدة الإسلامية ، والدفاع عن حوزة الوطن ، وتطهيره من قبضة الغاصبين الاستعماريين ، سواء في عهد السعديين أو في عهد العلويين ، أطلاعاً على كل ذلك ومعنى ما قام به الأجداد المغاربة الأولون من مرابطين وموحدين ، جعله يزيد ثقة في نفسه وفي أبناء شعبه ، سواء منهم سكان الجبال الريفية ، أو غيرهم من المغاربة في كل قطر المغرب .

لقد كان يحافظ على أداء السنوات جماعة مع أخوانه ، يوم يوم ، خصوصاً في صلاتي الصبح والعصر ، ثم يأخذ في الحديث بعد أداء الصلاة ، وأعطا وداعياً وينبأ إلى الأخطار التي يتعرض لها الوطن أن بقيت مستكيناً إلى الأجنبي ، والمهالك التي تتعرض لها العقيدة الإسلامية ، أن ترك الأجنبي الدخيل المستعمر ينصرف في دواليها كيف يشاء ، وفي الوقت نفسه كان يضرب الأمثال من السيرة النبوية الطاهرة ، وما تمام به المسلمون من أعمال في سبيل نصرة الإسلام ، وتطهير بلاد المسلمين من قبضة الاستعماريين الغاصبين ، كان يتحدث عن الجهاد ، وما أعد الله للمجاهدين من جزاء ، وما قدره لهم من نصر ، أن ساروا في العمل على فكك أنفسهم وأخوانهم من سيطرة الأجنبي المحاربتين لعقيدتهم ، وكان يتتبع باهتمام وعناية الآثار التي تحدثها توجيهاته في نفوسهم وسلوكهم ، ولطالما ينهيه إلى بعض الهفوات التي تصدر منهم ، ولطالما استعمل طريقته : «أياك أعنى وأسمعي يا جارة» إذا ما لاحظ بعض الانحراف من الذين يتجمعون حوله .

وإلى أن طريقته هذه في التوعية والتوجيه والإعداد ، اكتسبها من مطالعته للسيرة النبوية ، واقتبسها من الطريقة التي كان يستعملها الرسول الأمين عليه السلام في تكوين السابقين الأولين من المسلمين . لم تكن أحاديثه تتطرق بجانب دون آخر ، وإنما كان يهيب النفوس لتخوض معركة طويلة النفس ، صعبة المرتقى ، ولكنه كان يعتقد في وجوب خوضها مهما كانت الصعوبات ومنها تعددت المناعب ، وظل المساعدون . لقد إبان وهو يهيب هذه الزمرة المحيطة به للامر الخطير ، عن ادراك عميق في تهيب الأفراد ، وتكوين الجماعات ، وربطها برباط

لا زالت الحرب التحريرية التي تادها وتزعجها بطل الإسلام ، والزعيم المغربي الخالد الذكر، محمد بن عبد الكريم الخطابي، لم تأخذ حظها من الدرس والتحسيس ، ولا زالت الكثرة الكثيرة من الشباب المغربي تجهل حقيقتها ، والأهداف التي كانت ترمي إليها ، فهي ليست كبقية الحروب التحريرية التي تابت في أنحاء العالم المستعبد ، وإن كانت تلتقي معها ، في كثير من الجوانب . ونحن إذا ما حاولنا الحديث عنها بمناسبة ذكرى موقعة «أنوال» العظيمة ، فإنا نعلم ولو فكرة موجزة عن هذه الحرب التحريرية ، التي تسجل حدثاً عظيماً في تاريخ بلادنا النضالي ضد الاستعمار . كانت الظروف ظروفاً حالكة الظلام ، بالنسبة للبلاد الإسلامية جمعاء ، نافر الحرب العالمية الأولى ، كشرت الدول الاستعمارية عن أنيابها ، تقضت على الخلافة الإسلامية التي كانت رغم ضعفها ترمز إلى وحدة المسلمين ، ووزعت الاقطار والشعوب الإسلامية توزيع الاغنام ، واتاحت عليها بكلها الاستعماري البغيض الذي اعطله أسماء مختلفة من استعمار وحماية وانتداب ، وأصبح العالم الإسلامي كله تقريباً بين تحت وطأة هذا الاستعمار الذي استحوذ على مقاليد الأمور في الشرق والمغرب ، مطلقاً يده في الشعوب ينصرف في مقاديرها كيف يشاء ، نخفق الحريات ، واستغل الأرض ، وحارب العقيدة ، واستميد البشر ، وأصبح الحاكم بآمره ، ينصرف كيف يشاء ، ويطبق ما يريد .

لقد اطمان إلى جبروته وقوته وانتصاراته على خصومه ، وحسب انه لن تقوم أية قائمة لهذه الشعوب الإسلامية المغلوبة على أمرها ، ولا يستطيع مقاومته ومحاربتة أي كان . والواقع أن الصدمة كانت عنيفة على مختلف الشعوب التي غلبت على أمرها ، والواقع أن اليأس كاد يعم كسل القادة والمسؤولين ، لولا شغلة انبثقت وسط هذا الظلام ، فاضاعت معالم الطريق ، وأكدت انه لا يأس مع الحياة ، وأنه «لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون» .

كان مصدر هذه الشغلة ، هو الجبال الريفية المومنة ، وكان موقدها وباعثها وباعث الأمل في نفوس كل الشعوب المستضعفة إذ ذلك هو البطل الإسلامي الخالد ، محمد بن عبد الكريم الخطابي رحمه الله . لم يرض صناديد الريف المغاربة الأبطال بسيطرة الاستعمار ، ولم يرتاعوا لقوته وجبروته وغطرسته ، ولو يهنوا ولم يحزنوا ، لأن العقيدة الإسلامية التي تحتضنها جوانحهم لم يخدأ أوارها ، ولأن روح العزة والكرامة والحرية التي توارثوها عن آباؤهم وأجدادهم الفر الميامين ، لا يمكن أن نستكين لأي جبروت ولأنهم كانوا يعتقدون أن كفاح الغاصبين المعتدين واجب ديني ووطني لا بد من أدائه ، مهما توأطأ الخصوم ، ونحالف الأعداء ، وتكالب الاستعماريون .

وهكذا قام البطل «ابن عبد الكريم» يحيى الإبل في النفوس ، ويحرك أوتار الإيمان في الائمة ، ويتسامم الخلافات والتطاحنات بين القبائل ، ويثبت الأخوة

بمناسبة معركة أنوال « تامة »

وهكذا كتب المغرب صفحة من صفحاته
اللاجعة ، وأكد أنه لا يرضى بغير الحرية
بديلا ، في ظل شريعة الاسلام .
نجزى الله بطلنا الخالد الذكر عني
ما قدم لبلاده من جهاد ونضال وتضحيات %
ونحن معه على العهد نذود عن وحدة الوطن %
ونطهره من رواسب الاستعمار % ونفاضل في
سبيل الحفاظ على القيم والمقومات ، ونكافح
ليعيش هذا الوطن في ظل الملكية الدستورية %
شعبا حرا موحدا عربيا مسلما
ابوبكر القادري

موقف رهيب حقا يقفه البطل
وأخوانه من حوله ، يعاهدون الله على
الدفاع عن الوطن وحماية العقيدة ، والتحاكم
الى الشريعة المطهرة ، ونسيان الاحتداد
والخلافات والتطاحنات .
وهكذا انطلقت الحرب التحريرية
الريفية لتدوم خمس سنوات كاملات وتكافح
دولتين قويتين من أكبر دول العالم اذ ذلك %
فتنتصر عليهما جميعا لولا الخيانة والتآمر
اللذين وقعا في الأخير .

1 - اعاهد الله على أن اداغ عن
قبتى ووطنى وشرفى الى الموت

2 - اعاهد الله أن التزم بتنفيذ الاحكام
الشريعة التي يأمر بها القرآن الكريم %
والسنة النبوية % ولا تاخذنى في ذلك لومة
لائم % ولو كانت ضد امرى اتريائى

3 - اعاهد الله على أن لا اثير الضغائن
الدموية ، وأن الثار موضوع بين عشائرتنا
من هذا اليوم % ولا ضغينة بعد اليوم